التفكيك المعرفي لظاهرة الوحي القرآني عند الدكتور نصر حامد ابو زيد دراسة نقدية

الدكتور الشيخ
ميثاق عباس هادي الحلي
الجامعة الاسلامية- فرع بابل

Cognitive deconstruction of the phenomenon of Quranic revelation according to Dr. Nasr Hamed Abu Zaid, a critical study

Dr. Sheikh
Methaq Abbas Hadi al-Hali
Islamic University - Babylon Branch

الملخص:-

إنَّ الهدفَ الاساس من الوحي الالهيّ إثباتُ النبوةِ ،واختصاصُهُ بأحد أفرادِ البشر، الذي له ارتباطٌ خاصٌ بعالمِ الغيب ، بما له مِنْ ملكاتٍ تؤهلُهُ دون غيرِهِ لذلك؛ ليحملَ رسالة السماء وإثبات وجود الله تعالى والايمان برسالته لتنظيم حياة البشر نحو الهداية الالهية و سعادتهم في الدارين

الكلمات المفتاحية: الوحي , الفكيك , القران الكريم.

Abstract:-

The main goal of the divine revelation is to prove the prophecy, and its specialization with one of the human beings, who has a special connection to the world of the unseen, with his faculties that qualify him and no one else for that; To carry the message of heaven and to prove the existence of God Almighty and to believe in His message to organize human lives towards divine guidance and their happiness in both worlds..

Keyword: Revelation, jaws, the Holy Quran.

مقدمة :

إنَّ الهدفَ الاساس من الوحي الالهيّ إثباتُ النبوةِ ،واختصاصُهُ بأحدِ أفرادِ البشر، الذي له ارتباطٌ خاصٌ بعالمِ الغيب ، بما له مِنْ ملكاتٍ تؤهلُهُ دون غيرِهِ لذلك؛ ليحملَ رسالة السماء وإثبات وجود الله تعالى والايمان برسالته لتنظيم حياة البشر نحو الهداية الالهية و سعادتهم في الدارين .

وقد كانت هناك محاولاتٌ لإنكار الوحي القرآني واثبات بشرية النص القرآني، ومن اولئك المنكرين نصر حامد ؛ إذ أنه يرى أن الوحي القرآنيّ حقيقةٌ داخلية مرتبطة بالرسول ،وليست أمراً خارجًا عنه ، بل هو نابعٌ عن فكرهِ واحاسيسهِ ومشاعرهِ ، ومتأثرٌ ببيئته التي نشأ فيها وهاجر اليها .

إن انكار الوحي القرآني ، هو انكار لضرورة دينية ، تمثل الاساس في اصل الرسالة السماوية ،وهو يستلزم الحكم بالارتداد عن الاسلام لاجتهاده في انكار الضرورة الدينية .

ولذا يجب على الباحثين في الدراسات القرآنية المعاصرة اللذين يريدون قراءة جديدة للقرآن الكريم أن تلتزم بأصول التفسير الاصلية ،والالتزام بآداب التفسير، ولا يمكن التعامل معه بنظرة تفكيكية قائمة على العقل البشري المجرد عن الاصول المعرفية للإسلام.

وقد جاء البحث بعنوان (التفكيك المعرفي لظاهرة الوحي القرآني عند نصر حامد ابو زيد دراسة نقدية) في مبحثين ، الاول: في الوحي القرآني علاقة ثابتة بين اللفظ والمعنى ،وقد تضمن ثلاثة مطالب ، جاء الاول في تعريف المدرسة التفكيكية والتوحيدية لغة واصطلاحا ،وجاء الثاني : الوحي تعريفه وحقيقته عند المسلمين : وكان الثالث : في المطلب الثالث : العلاقة بين الوحي والموحى اليه. وأما المبحث الثاني فجاء في مطالب ثلاثة : الاول في التأويل العقلي للنص القرآني ، والمطلب الثاني ، جاء لبيان تحليل النص القرآني بين التاريخية والوحي الالهي: المطلب الثالث ، قراءة نصر حامد العلمانية للنص القرآني ، ثم نتائج البحث .

المبحث الاول
الوحي القرآني علاقة ثابتة بين اللفظ والمعنى

تعددت المدراس الفكرية الاسلامية في فهم نصوص الشريعة الاسلامية ولاسيما النص القرآني الذي يعد محوراً ومرجعًا لكل النصوص الفكرية ، وقد تطورت آليات فهم النص

القرآني ، وتوسعت ، واصبحت للتفسير علوماً أساس لكشف دلالته ، ومع ذلك اختلف المفسرون ، وتعددت القراءات البشرية للنص القرآني ، مما ادى لاختلاف العلماء ،فكانت مذاهب ومدارس تفسيرية ، ومن المسميات التي ظهرت على الساحة الاسلامية لبعض المدارس الاسلامية ،المدرسة التفكيكية والتوحيدية التي اختصت بفهم بالنص القرآني ، ولابد من تعريفهما .

المطلب الاول:تعريف المدرسة التفكيكية لغةً واصطلاحًا :

أولا : تعريف المدرسة التفكيكية والتوحيدية :

التفكيك لغة : ((هو الفرز والفصل والتنقية، وجعل الشيء خالصاً))([1]).

تعريف المدرسة التفكيكية اصطلاحًا : ((وهي عملية الفصل والتفكيك بين المعارف الاستدلال وعدم تداخل الموضوعات لمنع تداخل العلوم وبالخصوص المعارف القرآنية والعرفانية والفلسفي))([2]).

وأما تعريف المدرسة التوحيدية : وهي القائمة على أساس تداخل جميع العلوم الفلسفية ،والعرفانية ،واللغوية والحديثية ،وشرح بعضها ببعض على نحو الموافقة لكتاب والسنة المطهرة والعقل ونفي التناقض بينهما([3]) .

ثانيا : أثر المدرستين على التفسير :

ذهبت المدرسة الفكرية التوحيدية إلى إنَّ الاستعانة بمختلف العلوم البشرية والمعرفية من اجل التفسير لا يلزم منها وجود تنافر وتناقض بينها في تفسير النصوص الاسلامية الا ما كان مخالفًا لظاهرِ القرآن والسنة المطهرة والعقل وأجماع المفسِّرين واتفاقهم ،فإنه واضح البطلان كما نشاهده من بعض الشروحات والتفاسير الباطنية البعيدة عن الدلالة اللفظية ،والسنة المطهرة ،والعقل :((لإن مبدأ عدم التناقض بين الحقائق الدينية والمعطيات العقلية والشهودية من المبادئ الأساسية لهذا الاتجاه))([4]).

وأما المدرسة التفكيكية الاسلامية، فقد رفضت كون المعرفة الفلسفية ،والعقلية البشرية لها القدرة على تفسير النص القرآني ، ولذلك دعتِ التفكيكيةُ إلى تهذيب المعرفة الإسلامية مما دخلها من المعرفة البشرية كالفلسفة والمنهج العقلي ؛لانها: ((تعتقد بعدم إمكان بلوغ جوهر الدين وروحه إلاّ عبر تفكيك المعطيات البشرية عن الإسلام بخلوصه وصفائه))([5]). منها الاكتفاء بالمعارف النقلية كالقرآن والسنة المطهرة، والعقل في تفسير الآيات العقدية .

فمدرسة التفكيكية التأويلية (٦)عند نصر حامد هي محاولة لإثبات تاريخية النص القرآني، وتأثره بالواقع المعاصر ،وتاريخه الذي ظهر فيه ، واختلافه عن الوحي القرآني ، ومنفك عن الاعجاز الالهي ، ومرتبطٌ بمبدعه والمتكلم به ،وهو الرسول(ﷺ) .

المطلب الثاني : الوحي تعريفه وحقيقته عند المسلمين :

المحور الاول : تعريف الوحيّ لغةً واصطلاحًا :

الوحي الالهي بصورة عامة ، يتعلق بكل ما يدل على الاحياء ، وقد جاء الوَحيّ في اللغة بهذه المعنى يقول ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) : ((و ، ح ، ي ، أصل يدلّ على إلقاء علم في إخفاء أو غيره ، والوحي : الإشارة ، والوحي : الكتاب والرسالة ، وكلّ ما ألقيتَه إلى غيرك حتّى علِمه فهو وحي ، كيف كان)) (٧) . وقال ابن منظور(ت ٧١١هـ): ((الوحي: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك. ويقال: وحيت إليه الكلام، وأوحيت، ووحى وَحْياً، وأوحى أيضاً، أي كتب))(٨).وبذلك يظهر أنّ المعنى المقصود من لفظ «الوحي» في موارد استعماله في القرآن بموادّه المختلفة، نفس المعنى اللغوي(٩).ولعلّ هذا التعميم في مفهوم الوحي عند ابن فارس وابن منظور، كان في أصل وضْعه ، غير أنّ الاستعمال جاء فيما كان خفيّاً .

وأما الوحي الالهي اصطلاحًا: ((كلام سماوي غير مادي ليس للحواس الظاهرية والعقل أن تصل إليه))(١٠) ، وهو كلام الله تعالى الملقى على نبيٍ من أنبيائه (١١) ، بواسطة أحد من الملائكة أو نكتًا في القلب أو عن طريق الالهام، وهذه الطرق في تلقي الوحي دل عليها قوله تعالى:﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الشورى:٥١).

وأما ما يتعلق بالوحي الرسالي الذي ينزل على رسول الله (ﷺ) فقد قسم إلى قسمين :

الاول : الوحي القرآني: وهو كلام الله تعالى المعجز المنزل بلفظه ومعناه بواسطة جبرائيل (عليه السلام) على صدر رسول الله (ﷺ) (١٢) .

الثاني: الوحي غير القرآني : وهو كلام الله تعالى المنزل على رسوله (ﷺ) بواسطة جبرائيل (عليه السلام) ولكن صياغته من رسول الله (ﷺ)، وفاقد للاعجاز الالهي الا من حيث

كونه مجموعة تعاليم وارشادات الهية يعبر عنها الرسول بلفظه واسلوبه من دون زيادة ونقصان ،وهو المسمى بالحديث القدسي ومنه النبوي(١٣).

وهناك من العلماء من جعل الوحي القرآني في خصوص ما ينزل به جبرائيل (عليه السلام) من القرآن الكريم وغيره ما يكون من الحديث القدسي والنبوي وهو الراجح(١٤) .

المحور الثاني :اقسام الوحي في القرآن الكريم :

استعمل القرآن الكريم لفظ الوحي في ثلاثة أقسام :

الاول : الوحي الالهي : وهو الوحي المختص بالأنبياء والرسل (عليهم السلام) وهو يأتيهم بطرق عدة جاء القرآن الكريم بتحديدها ،ويدل على هذا التعريف قوله تعالى :﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الشورى:٥١). و الآية صريحة في كون الوحي الالهي حقيقية مغايرة عن فكر وذهن الرسول ،وأن له طرقًا متعددة في التواصل الخاص مع اكمل البشر في زمانه ليكون واسطة بينه وبين خلقه.

الثاني: الوحي الشيطاني : وهو وحيٌ عن ابليس للنفس الانسانية بالوسوسة لها بمخالفة حكم العقل والفطرة والشريعة وهو كذب محض لكونه مبني على التزيين والتزييف والاهواء (١٥).

فمَنْ ينكر الوحي الالهي إلى الانبياء ، ويتجرد عن روح الايمان والتقوى ويدعي عظيمًا بكونه أكمل البشر من دون حجة وبرهان من الله تعالى ، فذلك الذي يوحي له شيطانه من حيث يعلم أو لا يعلم واليه اشار قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ ﴾(الانعام:١١٢) . و قد تكون بعض القراءات الجديدة هي نوع من الوحيٍ الشيطاني ، لوليٍ من اولياءه ، قال تعالى ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾(الانعام:١٢١) .

الثالث: الوحي التكويني : ((وهو في الحقيقة وجود الغرائز والقابليات والشروط والقوانين التكوينية الخاصة التي أوجدها الخالق في أعماق جميع الكائنات في هذا العالم))(١٦) ، وقد جاء الايحاء التكويني في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى

﴿ ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾ (النحل:٦٨) . وهذا نوع من الالهام الالهي(١٧) جعله فيها لتستطيع تنظيم حياتها ، ويمكن وصفه أنه جزء من كينونتها ،وليس أمرًا خارجًا عنها، وهذا مقتضى عدله سبحانه وتعالى في خلقه لتهتدي إلى نظامها المأمورة به والمخلوقة لاجله .

المحور الثالث: تغاير الوحي والموحى له في الحقيقة :

جاءت حقيقة الوحي القرآني على لسان رسول الله (ﷺ) في أخبار كثيرة ومتواترة منها ما رواه أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ :(ﷺ) ((يَأْتِينِي أَحْيَانًا فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ: وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا، فَيُكَلِّمُنِي، وَأَعِي مَا يَقُولُ)) (١٨) .

وفي الحديث دلالة واضحة على أنَّ رسول الله (ﷺ) لم يكن له مدخلية في صياغة الآيات الكريمة وليس له أية علاقة في نتائجها وابداعها من وحي فكره وعقله أو قوته الوهمية ، بل هي فيض الهي مطلق على صدره (ﷺ) ، مع علمه المطلق بحقيقة الوحي الالهي .

ويدل على ذلك القرآن الكريم الكاشف عن تجرد الرسول (ﷺ) عن أية مسؤولية له في صياغة الوحي ويؤكد عجزه (ﷺ) عن ذلك في قوله تعالى :﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ (يونس:١٥)، وغيرها من الآيات الدالة على تغاير الذات المحمدية عن الوحي الالهي وعجزه عن أي تغيير وتبديل ، وهذا الإنذار الالهي لخاتم الانبياء (ﷺ) يبلغ القمة، فيستصغر بعده كل تهديد وكل وعيد حين يقول اللّه تعالى : ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴾(الحاقة :٤٧) (١٩) ، فلا يستطيع احد من المشركين نصرته لو غير شيئا لأجل كسب رضاهم للإسلام .

والذي يظهر للباحث أن الوحيَ بمختلف اقسامه هو أمر خارج عن الانسان، ولا يمكن اعتباره جزءًا منه الا على نحو الحلول فيه بواسطة الملك ، فهو وعاء شريف طاهر للرسالة الالهية .

المطلب الثالث : العلاقة بين الوحي والموحى اليه:

من البديهيات الاسلامية وضروريات الدين أنَّ الوحي إعجاز إلهيٌّ اختص به بعضُ البشر بطريقة خاص حسب مقتضيات الايحاء والتفضيل ، قال تعالى : ﴿ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾(الشورى:٥١) والآية الكريمة فيها دلالة صريحة على العلاقة القائمة بين المُرسِل والرسول ، ولا يحق للرسول أن يزيد أو يغير في معناه ولفظه ، قال تعالى :﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾(الحاقة:٤٩) ، وهي واضحة الدلالة في نفي مطلق التغير ،زيادة ونقصان .

أولا : التفكيك بين الكلام الله والقرآن الكريم:

تعد هذه المسألة من المسائل الكلامية والعقائدية التي وقع الخلاف فيها بين المدارس الكلامية الاسلامية مما أدى إلى تكفير بعضها لبعض بسبب الاختلاف في حقيقة الوحي القرآني والكلام الالهي ، وبين كونه لفظًا ومعنى من الله تعالى أو معنًا من الله تعالى وصياغته من الرسول (ﷺ).

وهذا الخلاف سوغ لنصر حامد التميز بينهما يقول ((اعتقد أننا لو اعتبرنا القرآن الكريم نتيجة للوحي وليس كلامًا لله ، فنحن بهذا الرأي لا نقلل من شأن الوحي ولا نبوة محمد (ﷺ)))(٢٠)، إنما هدف اثبات بشرية القرآن الكريم و حجته على ذلك أمور :

أولا: السنة المطهرة : يرى أن الاحاديث الشريفة في باب الوحي تدل على أن ما تلقاه (ﷺ) كان بصيغة الالهام ولا علاقة له بأساليب اللغة يقول : ((ونستدل من السنة أن ما تلقاه محمد (ﷺ) ليس ألهامًا لغويًا ، وإنما مجرد وحيٌ أو الهامٌ))(٢١) .

ثانيا: لسان جبرائيل ليس عربيًا: استدل على عدم عربية الوحي القرآني كون جبرائيل لم ينزل بلسان عربي ، وإنما هو معنى الُقيَ عليه ليصوغه (ﷺ) بلسان قومه يقول : ((حتى جبرائيل باعتباره رسولاً لم ينطق باللغة العربية ، ويدل القرآن على أنَّ ما جاء به مجرد الهام وليس وحيًا لغويًا))(٢٢) .

ومن هنا يظهر أن نصر حامد يعتقد بأن القرآن الكريم هو نتيجة للخطاب الالهي، وليس نفس الخطاب ، وقد اعترض على مَنْ خالفه من علماء الكلام ممَنْ وصف القرآن بأنه كلام الله تعالى المنزل على رسوله (ﷺ)، وإنما هو نتيجة لخطاب الله تعالى (٢٣) . للسببين المذكورين اللذان اعتمدهما نصر حامد في بحثه الكلامي في مسألة الوحي القرآني.

وهو بذلك يثبت حكمًا قطعيًا في التفكيك بين كلام الله تعالى والنص القرآني ، فعنده القرآن صياغة بشرية للوحي الالهي يقول : ((وأنا بصفتي مسلمًا لا اجد سوى أخبار جاء بها محمدٌ بخصوص تجربته مع الله ، لذا بامكاننا اقناع المسلمين بأنه كتابُ محمدٍ ، فهو كلام بشري على غرر كلامنا))(٢٤) ، ويرى أن هذا النص القرآني بشري بدعوى نفس النبي(ﷺ) قال : ((لقد ادعى أنه تلقى الوحي من الله ، ونحن بدورنا أمنا به لكن ليس بين ايدينا سوى كلامه ، لذا ما لدينا اليوم هو نتاج بشري))(٢٥).وهو بذلك ينفي الوجود الحقيقي للقرآن الكريم في زماننا .

لعل هذه النظرة من نصر حامد ابو زيد انطلقت من الفهم الخاطئ لمسؤولية الرسول (ﷺ) ،ونظرته السطحية لظواهر القرآن الكريم في وصفه(ﷺ) لنفسه في قوله تعالى﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف:١١٠) ، وأن دوره (ﷺ) دور الواسطة التي تنقل معاني الوحي بلسانه الشريف إلى المجتمع ،وتوهم نصر حامد ابو زيد في فهمه لقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ (مَرْيَم:٩٧)، فاعتقد أن صياغة القرآن بشريةٌ لادعاء بشريته (ﷺ)، وقد تغافل عن دلالة قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ (مَرْيَم:٩٧)، وأن المُلْهِمَ لهذه الصياغة هو الله تعالى بحيث يحصل التطابق الدلالي بين اللفظ والمعنى على نحو الانطباق التام ، لكون اللفظ والمعنى من قبل الله تعالى.

ثانيًا : الوحي القرآني لا تسلب دور الرسول(ﷺ) :

ادعى نصر حامد ابو زيد أن القول بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى لفظًا ومعنى يستلزم النقص على رسول الله (ﷺ) ، بحجة سلب دوره الرسالي والحركي من قبل الله

تعالى يقول : ((لو أن القرآن كلام لله بمعناه الظاهر الدقيق ، ففي هذه الحالة لم يبادر محمدٌ إلى فعل أي شيء يذكر))(٢٦) في تبليغ الرسالة الالهية إلى البشر ،ولذا يرى أنَّ مِنْ كماله أن يكون له دورٌ في صياغته .

وهذا الكلام منه مرفوضٌ؛ لأنه الرسول (ﷺ)مبلغٌ عن الله تعالى وهو ملزم بإيصال الرسالة كماه هي ، ونفس تشريفه بالنبوة والرسالة هو نوع مشاركة وكمال له (ﷺ) ، وقد تغافل نصر حامد عن أثر الاحاديث الشريفة في كشف حقيقة النص القرآني , وأنه وحيٌ الهيٌ ، فقد رُوِيَ عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : ((أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي ،فيفصم عني ،وقد وعيت ما قال. وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول))(٢٧) ، وهذا الاعتراف الصريح أنَّ الوحي القرآني لفظًا ومعنى من الله تعالى ودوره (ﷺ) هو نقله للامة وتبليغه كما انْزِل، وهذا لا ينقص من مقامه ،وتفضيله على بقية البشر ، بل نفس الاختيار والاصطفاء من قبل الله تعالى ليكون محلاً لفيض الله تعالى واختصاصه بالوحي القرآني هو فضل وشرف على غيره، ولا سيما كونه خاتم الانبياء ،وهي اعلى مرتبة وشرف له (ﷺ)﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ (القصص:٦٨).

لقد وقع نصر حامد في مغالطة فكرية نتيجة تقلباته الفكرية بين المدارس الغربية والاسلامية ، وتأثره بها في نقد الوحي القرآني ، نتيجة لعقد فكرية عاشها في مرحلة عمرية جعله يسعى لمحاربة الاسلام والقرآن.

ثالثا: أسباب القول ببشرية النص القرآني عند نصر حامد :

يمكن تحديد أسباب قول نصر حامد ابو زيد ببشرية النص القرآني وهي أمور:

الاول : عجز البشر عن فهم كلام الله تعالى : إن القول بأنَّ القرآن كلامُ الله المعجز الخارق للعادة يستلزم ثبوت نظرية الصِرفَةِ في عجز البشرية عن فهم معناه ؛لان ((القول بإلهية النصوص والإصرار على طبيعتها الإلهية يستلزم أن البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها ما لم تتدخل العناية الإلهية بوهبهم طاقة خاصة تمكنهم من الفهم))(٢٨) . وهذا أمر بديهي أن فهم القرآن الكريم يحتاج إلى عناية الهية ، وأن المناهج البشرية غير المعصومة عاجزون عن فهم المعاني القرآنية الحقيقية .

وأما اعتبار مطلق النصوص الدينية نصوصًا معقدة يصعب فهمها وتفسيرها الا من رزق ذلك ووفق له من قبل الله تعالى ، وبذلك يكون النص كأن الله يكلم نفسه ويناجي

ذاته ، وتنتفي عن النصوص الدينية صفات الرسالة والبلاغ والهداية والنور(٢٩). ومثل هذا الكلام من نصر حامد ابو زيد تبريرٌ مرفوضٌ ومحاولةٌ فاشلةٌ يحاول منها التعدي على السعة دلالة النص القرآني، وتبرير اجتهاده التفسيري والسطحية المخالفة لظواهر الفاظ القرآن الكريم كما في كثير من تفسيراته للنص القرآني .

الثاني : حاكمية العقل على النّص القرآنيّ : يحاول نصر حامد من ذلك القول بالصياغة البشرية للقرآن الكريم ، وأن يجعل الفكر البشري حاكمًا وناقدًا على النص القرآنيّ ، وهو المُتَّبعُ والمقدس ،وليس النص المقدس, وهذه مغالطةٌ واضحةٌ هدفها قلب الموازين المعرفية المقدسة من النصوص الالهية ، وتحويل سلطة النص إلى تابع لكل مفكر ومفسِّر بشري مع اختلاف التخصص العلمي ،وهو بذلك يدعو التي التعامل مع النص المتعالي القرآن الكريم ، انه كتاب بشري مادام أنه بلغة بشرية يفهما البشر (٣٠) .

ومع ذلك تراه يزعم أنه مُسَلِّمٌ بالنص القرآني كنصٍ مقدس من السماء ، واشكالياته المعرفية على فهم الدين من قبل رجالاته، فالدين غير فهم الدين عنهم ، وهنا ينفي التخصص العلمي ويفتح المجال لكل متخصص بفهم القرآن كما يشاء ، من دون الحاجة إلى الرجوع لأهل العلم المختصين باصول تفسير النص القرآني

ثالثا: يعطي لبعض البشر خصوصية الانبياء: إن الغرور المعرفي يجعل بعض المفكرين الرغبة في مساواة انفسهم بالانبياء إن لم يدعُ الافضلية المعرفية عن طريق التطور المعرفي، ويدعي أنه اقدر على فهم النصوص الدينية وأكثر من غيره ممن سبقه لمواكبة والمعاصرة وفهم متطلبات العصر أكثر من غيرهم، بل يرون انفسهم أهلاً لتلقي الوحي وفهمه ؛لاختلاف التجليات الالهية بين البشر، وهذه مغالطات فكرية يحاول منها نصر حامد تنزيل نفسه منزلة الانبياء .

ويرى نصر حامد أن الوحي الالهي يعدُّ حصيلةَ تجربةٍ وحيانيةٍ لتنظيم جانب من تعامل النبي الاكرم (ﷺ) مع أبناء عصره (٣١)، ولا يرى خصوصية لمقام النبوة في نزول الوحي ، بل يرى أن نزول الوحي لم يكن واحدًا بل متعددًا ومتواصلاً ومستمرة على قلوب أمة النبي الخاتم إلى يوم القيامة (٣٢)، وهو النزول الذي أعد الارضية إلى الارتباط بالمستوى الباطني للقرآن منذ بداية الوحي القرآني(٣٣).

إن دعوة التفكيك بين المضمون والنص هي محاولة تشكيكية بالوحي القرآني من قبل نصر حامد ؛لأجل اثبات بشريته ، وليعطي لنفسه الحاكمية على المضمون وتوجيهه كما يراه، بحجة قراءة عصرية للنص لأجل خدمة ورقي المجتمع الاسلامي وهي في الحقيقة تحريف للنص خروجًا عن احكام الاسلام. .

سعى نصر حامد أبو زيد إلى تغييب وانكار دلالة الآيات الصريحة التي تؤكد أن القرآن نزل معنى ولفظًا من الله تعالى قال تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾(مريم :٧٣) ، وقوله تعالى صريح بأن الايحاء كان عربيًا ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾(الشورى:٧) ، وهي صريحة بأن نزوله باللغة العربية ، ولم يكلف الرسول (ﷺ) بصياغته ، بل كان مأمورًا بتبليغه كما أنزل حرفيًا، ولا دليل على كون اللفظ صناعة بشرية ،ومع ذلك يزعم نصر حامد جهله بطبيعة الوحي النازل ولغته ولذا انكر قداسة القرآن الكريم وادعى بشريته (٣٤).

ولذلك ذهب إلى ضرورة الوعي بأنّ جميع النصوص المقدسة هي نصوص لغوية موصولة بالسياقات الاجتماعية والثقافية التي تشكّلت فيها، بيد أنّ ذلك لا يعني بالضرورة أنّ ((إشكاليات القراءة تتمثل في اكتشاف الدلالات في سياقها التاريخي الثقافي الفكري، بل تتعدّى ذلك إلى محاولة الوصول إلى المغزى المعاصر للنص التراثي))(٣٥). فهو يرى أن قراءة النص المقدسة قراءة تاريخية وفي سياقها التاريخي تجرده عن قيمته الدلالية المستقبلية لعدم العلاقة بين دلالته التاريخية ، وهو بذلك يريد الغاء السنة المطهرة المفّسرة للنص .

وهذه القراءة العصرية من قبل نصر حامد تعطي بُعداً دلاليًا في امكانية فهم النص بعيداً عن بعده التاريخي ، وتجريده عن واقعه ، ليعطي للعقل المساحة المطلقة في الحاكمية لكشف دلالة عصرية تتناسب مع الواقع ، وأنه يمكن أن تكون للنص القرآني قراءات متعددة لمن يملكون المعرفة العقلية .

وهو بذلك قد واقع في اشكاليات ادعى القدرة على فهم النص المقدس وكأنه يوحى اليه من خلال تأملاته الفكرية وكأن يريد أن يقول أني نبي يوحى اليَّ من عقلي المفكر المعاصر .

المبحث الثاني
التأويل العقلي ونفي قدسية النص القرآني

المطلب الاول : التأويل العقلي للنص القرآني :

اكد نصر حامد ابو زيد على العقل في قراءته العصرية للنص القرآني، مع تجريده عن قدسيته الالهية وتعامل معه بكونه نصًا بشرية ، وإنما صاغه الرسول ليعطي دوراً في نشر كلام الله تعالى بلسانه ، ومن هنا انطلق لفهم هذا النص البشري بأدوات بشرية ، لتكون قراءته قراءة تتناسب مع عصره ((وذلك بالاستناد إلى المكتسبات المعرفية المعاصرة المُستمَدّة من علوم عديدة منها اللسانيات والسيمولوجيا وتحليل الخطاب))(٣٦) ، التي تأثر بها من الفكر الغربي ، فهو يحاول أن يسقط الاطروحات الغربية على النص القرآني ليستكشف الواقع والمستقبل ويعتمد تأويل العقلي على أمور:

الاول : اعادة النظر في القراءة التأويلية للنص القرآني:

يرى نصر حامد ضرورة اعادة قراءة النص القرآني و الموروث الديني، هي المقاربة التأويلية التي تُعدّ المقوّم الرئيس في مشروعه النقدي الساعي إلى تجاوز النظرة التقليدية للتراث من خلال إعادة النظر في المسلمات التي حوّلها الضمير الديني إلى حقائق متعالية عن التاريخ ، ولا مانع من قراءة النص وتحليله عقليًا فيما لوكان من مسائل العقيدة التي اعط القرآن الكريم مجالاً للعقل في تحليله والحث على التدبر في النص التاريخي المتعلق بالآيات الكونية والسنن التاريخية الحاكمة على البشرية بنص القرآن الكريم(٣٧) ،و بما له من رؤى مستقبلية .

لقد قرر نصر حامد أن الخطاب الإلهي خطاب تاريخي، وعليه فإن فهم معناه لا يتحقق إلا من خلال التأويل الإنساني ؛ ؛لأنه لا يتضمن معنىً مفارقًا جوهريًا ثابتًا له إطلاقية المطلق وقداسة الإله (٣٨)، فهو خاضع لتأويلات البشر ،ولا قدسية له في مجال التأويل العقلي ، وقد سعى إلى توظيف معنى التأويل الغربي (الهرمنيوطيقا) إلى العربية لتفسير النص القرآني ، ويراها من أهم اسس التفسير يقول ((وتعد الهرمنيوطيقا الجدلية عند غاد امر.. نقطة بدء أصلية للنظر إلى علاقة المفسر بالنص لا في النصوص الادبية ونظرية الادب فحسب بل اعادة النظر في تراثنا الديني حول تفسير القرآن منذ أقدم عصوره حتى الان ، لنرى كيف اختلف الرؤى ، ومدى تأثير رؤية كل عصر على النص القرآني))(٣٩).

الثاني: فراغ النص القرآني عن المضمون المعاصر:

يزعم أن كشف دلالة القرآن الكريم المستقبلية لا تكون الا بتجريده عن قدسيته الالهية والتعامل معه كنص بشرية بعيداً عن اعجازه التاريخي يقول: ((إن النص بطبيعته مجرد صورة عامة تحتاج إلى مضمون يملؤها ، وهذا المضمون بطبيعته قالب فارغ يمكن ملؤه من حاجات العصر ومقتضياته التي هي بناء الحياة الانسانية التي عبر فيها الوحي عن المقاصد العامة ، ومن ثم فالتأويل ضرورة للنص))([٤٠]).

وهذا واضح البطلان إذ أن اللفظ ليس قالبًا دون مضمون وهذا ما يلزم تجريد الالفاظ من معانيها ، وهو من بديهيات العلاقة الذاتية بين اللفظ والمعنى التي لا انفكاك بيها ، فان حضور اللفظ حضور للمعنى ، فضلا أن هذه المقولة تستلزم((تنكيس واضح لاصل وظيفة اللغة عند جميع العقلاء والملل ؛فان اللغة سبيل للتواصل عن طريق إطلاق الالفاظ على معاني يعلم المتكلم والسامع أنها مرادة منها استعمالها))([٤١]).

الثالث : استعمال المنهاج الغربية في تفسير القرآن :

بما أن القرآن نص بشري صاغه رسول الله (ﷺ) ، فهنا لن يكون مغلقا في الفهم فيكون متناولا لجميع العقول والمعارف التفسيرية ، للمسلم والكافر وعليه يرى نصر حامد امكان الاعتماد على مناهج الملحدين والكافرين الغربيين يقول : ((لا خشية من أن نطرح القرآن للمناهج الحديثة في الدراسة ..فهي تمكننا من اكتشاف مستويات عميقة في القرآن لم يستطع العلماء اكتشافها))([٤٢]).

وهو بذلك يريد التفكيك المعرفي بين قدسية النص والغيابات التاريخية والواقعية التي يعجز العقل الغربي فهمها ، بل دعا إلى انكارها ، فهو يريد من توظيف الاليات الغربية الهرمونيوطيقا لانكار عالم الغيب وغير المحسوس للحواس من الجن والشيطان وابليس ، والسحر والحسد وإنما هي وجودات ذهنية لا واقع لها ، وإنما ذكر القرآن ليساير العرب بذلك في افكارهم واعتقاداتهم([٤٣]).

وهذا التفكير التفكيكي للنص وتجريده عن واقعيته وحقيقته التاريخية اضطر نصر حامد الى تأويل هذه المفردات السلبية إلى تأويلها بعيداً يعدل بها عن ظاهرها وحرفتيها ، والا صارت اسطورة بمعنى الاباطيل والاحاديث العجيبة ([٤٤]).فهو يرى أن ((الخطاب الديني يتمسك بوجود القرآن في اللوح المحفوظ اعتمادا على فهم حرفي للنص ، وما زال يتمسك

بصورة الاله الملك بعرشه وكرسيه وصلوجانه ومملكته وجنوده الملائكة ،.....إلى آخر ذلك كله من تصورات أسطورية))([٤٥]).

إن محاولة نصر حامد ابو زيد في تطبيق نظرية التفكيك المعرفي على الوحي الالهي وتجريده عن قدسيته واعجازه ، وتسميته بالمنتج الثقافي وحكمه بموت المؤلف ، لا يغير من حقيقة الفكرة التي تبناها في مصنفاته ؛لإن التطور اللغوي للمصطلح مهما كان لا يغير من الواقع شيئًا ، بل أكثر ما تدل عليه تأثره بالأفكار الاستشراقية التي تمثل اساس الفكر الحداثوي المناهض للإسلام.

المطلب الثاني : تحليل النص القرآني بين التاريخية والوحي الالهي:

يظهر من مصنفات حامد نصر ابو زيد التفكيك لظاهرة الوحي من خلال فهمه للنص القرآني فهمًا جديداً ،ويحاول من خلاله طرح آليات الفهم الجديد للنص القرآني طرحه ، وتعتمد نظريته في فهم النص على اليات متعددة كأي نص أدبي ، ويتكون تحليل النص القرآني عند الدكتور نصر حامد من خلال الخروج عن الاطار العام للأجواء النص الحقيقية ،(المراد الجدي) للمرسل ، وهو الله تعالى . وبعيداً عن دلالته الحقيقية كما يظهر في كلامه عن مفهوم الوحي. ومثال على ذلك تحليله للحروف المقطعة في اوائل السور بعيداً عن البعد الاعجازي له ،محاولاً تحليلها تحليلاً عصرياً ليخرجها من حيز المتشابه ، وعدم الوقوف على اعجازيتها الدلالية معتمداً على الواقع الخارجي ، وقدرة العقل على فهم دلالات الحروف المقطعة([٤٦]).

أولاً : التحرر من الموروث التفسيري القديم :

إن هذه دعوة التحرر الفكري واعطاء مجالًا واسعًا للعقل في فهم النص القرآني بما يتناسب مع التحرر الغربي ودعاة الغرب ، ورفضه الالتزام باليات التفسير الموروثي والفقهاء ليتخلص من : ((تحكم لفئة خاصة على حساب العقل))([٤٧]). فلا تعجب من مقولته التحررية للمرأة لأنها قبليات فكرية عاشها ويؤمن بها وظاهرة في زواجه من متبرجة .فهو يريد أن يبرر افعاله وسلوكياته ويعكسها على تفسير النص القرآني ليجعله حجة عليه وموافقة لسلوكه المنحرف عن الاسلام.

فقد سعى نصر حامد إلى تفسير آيات الاحكام التي تتعلق بحقوق المرأة ودعا إلى تحررها من خلال تحليل الآيات القرآنية الخاصة بها ،واعتبر أن فهمَ المفسِّرون الفقهاء فهمٌ خاطئ

،وخلافًا للحقيقة القرآنية من حريتها الفكرية والثقافية، ويمثل بتفسيره للآيات التي تبين حقوق المرأة ،فأنه يرى أن تفسير المفسِّرون جعل المرأة في قيود الأسر من قبل ثقافة رجال الدين التي أدخلوها في الدين من فهمهم الخاطئ لحرية المرأة في النص القرآني(٤٨).

واعتبر مساوة المرآة للرجل في الحقوق والواجبات مخالفا لصريح القرآن الكريم ، بحجة أنه مخالف للقيم الاسلامية التي دلت على لزوم احترام المرأة ، فهذه التفسير بزعمه هي عارية عن البعد الاجتماعي (٤٩) ، ولذلك شدد نصر حامد على لزوم المساوة بين الرجل والمرأة وضرورة الملائمة بين هذا الاختلاف، وبين الظروف والاوضاع الثقافية والاجتماعية المعاصرة ، ومن هذا المنطلق جعل المساواة بينهما مرتكزًا يجب أن يتخذ كأساس لبيان واقع الخطاب القرآني بين الذكر والانثى (٥٠).ومثال على ذلك استشهاده بقوله تعالى:﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (الاعراف:١٨٩) والآية صريحة في أنهما من نفس واحدة كما أكد عليه نصر حامد أبو زيد وعَدَمَ وجود التفريق بينهما في أصل الخلقة ، وذلك يقتضي المساواة في الحقوق والواجبات.

وهذا مما يخالف الاصل في التفاضل البشري بين الجنسين لخصوصيات ترجع لطبيعة اصل الخلقة عند المرأة بمختلف صفاتها ومسؤوليتها التي اوكلت اليها كزوجة وام وبنت ، وهي مسؤوليات حدد مشروعيتها وسعة حدودها القرآن والسنة المطهرة الاجماع والعقل ، كالقوامية ووجوب النفقة عليها التي تمثل اساس التفاضل بينهما فـ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾(النساء:٣٤). ويؤكد على منع حركة المرأة في المجتمع فيما يتعارض وحقوق زوجها وبيتها وقد وصف الله تعالى المؤمنات الملتزمات بخدمة الاسرة البيتية بقوله تعالى :﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ (النساء:٣٤) ، فالمساواة التي فسرها نصر حامد مرجعها تأثره بالفكر الغربي .

ثانيا :الطاقة الحركية للنص :

لا شك أن القرآن الكريم حمّال ذو وجوه ،كما عبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)(ت ٤١هـ) لابن عباس(ت٦٨هـ)،وقد أمر الله تعالى التدبر فيه ،واستنطاق لدلالاته المستقبلة لاكتشاف اسراره في مصاديقه المستقبلية التي ينطبق عليها ، لعمومية دلالته ، هذا من مسلمات المعارف القرآنية .

ويرى نصر حامد عدم الجمود على تاريخية الخطاب القرآني ودلالاته القديمة ، ومحاولة منه لاستنطاق النص القرآني، و الانطلاق بها لمحاكات الواقع بعيداً عن الظرف الزمني لعصر النص ، وذلك لكونه نصاً تاريخيًا ، حاكى فترة زمنية محددة ، فلا يمكن الاعتماد على تلك المحاكاة ؛لأنها غير صالحة للواقع ، والسبب في ذلك قراءته لدلالات النص القرآني المتعلق بالإماء والعبيد ،والديات ،والجزية ،ولذلك يدعو للتحرر من هذا الجمود على النص فيقول: ((آن أوان المراجعة والانتقال إلى محلة التحرر ليس من سلطة النصوص وحدها، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا . علينا أن نقوم بهذا الآن وفوراً ، قبل أن يجرفنا الطوفان))(٥١) ، وهو بذلك يسعى لترك آليات التفسير الصحيحة والتركيز على العقل في فهم النص القرآني بعيد عن القرائن الخارجية المتعلقة بالتفسير يقول ((وهكذا ينتهي الخطاب السلفي إلى التعارض مع الإسلام حين يتعارض مع أهم أساسياته "العقل" ويتصور أنه بذلك يؤسس "النقل" والواقع أنه ينفيه بنفي أساسه المعرفي. إن العودة إلى الإسلام لا تتم إلا بإعادة تأسيس العقل في الفكر والثقاف))(٥٢). وهو مخالف لأصول التفسير فان في القرآن ما لا يستطيع العقل فهمه الا بالرجوع للراسخين.

و اعتبر نصر حامد أن الفاظ القرآن الكريم تتحدث عن معانٍ قديمة لا تصلح للواقع المعاصرة ، وقد ردَّ حيدر حب الله على نصر حامد ونقضه لنظريته التفكيكية قال: ((محاولة للعودة للوراء وفق الزمن الهرمنيوطيقي تصب من وجهة النظر هذه في عملية إهدار لكينونة النص سواء استخدمنا المنهج القديم وآلياته في قراءة النص أو أخذنا بمنهج أبو زيد نفسه الذي يحاول ربط النص دائماً بالواقع))(٥٣) . فإن ربط النص القرآني بالواقع المعاصر لا يعني انفكاكه عن الواقع المنصرم ، لأنها حقائق ثابتة في القرآن الكريم ، تمثل الاساس لفهم

دلالة الفاظ النص القرآني في كل عصر لسعة دلالته وشمله لكل زمان ومكان ،وهذا المنهج التحليلي من قبل نصر حامد هو محاولة لتفكيك المعرفة الرسالية لدى رسول الله (ﷺ)واثبات بشرية القرآن الكريم .

إن تفكيك نصر حامد ابو زيد لمقولة عدم صلاحية النص القرآني بين كونه وحيًا سماويًا وبين عدم قدرته لمعالجة الواقع المعاصر وعدم الاعتراف بواقعيته ، فان هذا التفكيك المعرفي لديه يلزم منه انكار ضرورة من ضروريات الدين وهي النبوة الخاتمة لرسول الله (ﷺ) ، و مغالطة فكرية ومحاولة للتفكيك في المنظومة المعرفية القرآنية . وهذا لايعد تقدمًا معرفيًا بنظرية جديدة ،بل هو انكار لمنظومة اسلامية قرآنية متكاملة .

ثالثا: التأويل العقلي للنص للمواكبة العصر:

استعمل حامد نصر ابو زيد مصطلح التأويل المعاصر ويقصد به التفسير العقلي للنص القرآني اعتماداً على الواقع ، ويحاول تأويل النص على ذلك الواقع؛ لان النص عنده عبارة عن قوالب دون مضمون، والتأويل ضرورة اجتماعية من اجل تحويل الوحي إلى نظام بتغيير الواقع إلى واقع مثالي ، ولا يعني التأويل عنده اخراج النص من معنى حقيقي إلى مجازي لقرينة ، بل هو وضع مضمون معاصر للنص (٥٤) ، وهذا واضح البطلان ؛ لأنه جعل النص مجرد الفاظ لا تحمل الا المعنى القديم الذي لا يصلح للواقع ، والمفسر هو الذي سيملئ القالب بالمعاني التي يريدها حسب حاجياته ومقتضياته. فضلا عن انكار الواقع لأدوات التأويل اعتماد على العقل، وهذا من التأويل العقلي، فينظر للنص بمعزل عن دلالته ومعانيه، ويجردها من حاكميتها وقدرتها على معالجة مشكلات الواقع المعاصر والمستقبلي ، باعتبار أن القرآن الكريم عالمي الدلالة .

ويرى نصر حامد تغيير دلالة النص القرآني من خلال تأويله لمفهوم النص من خلال المنهج العقلي الاستحساني القائم على اسس التراكم المعرفي ، دون الأصول المعرفية للتأويل ، متبعًا في ذلك المنهج العلماني الذي قد يؤمن بالنص، لكن يُجرده من قابليته الاصلاحية في كل زمان ومكان حسب دلالة لفظه ، ولا يَحُلُ لشمولية دلالته في معالجة والواقع المعاصر. وهو بذلك يكون فهمه للنص خارج عن نفس النص ، من أجل أن يخلق مرجعية جديدة، وبديلة عن النص القرآني ، وهو عقله الاستحساني ، فيجعله هو الحاكم على النص القرآني ،ودلالة القرآن تابعة للعقل ، فما حكم به وأوَّله هو المقدس دون النص .

ويظهر من منهج نص حامد ابو زيد في قراءة النص القرآنية تأثره بمنهج امين الخولي(ت ١٣٨٥هـ) الذي اعتمد المنهج اللغوي والادبي في تفسير القرآن ، وقد بذل جهوداً لاحياء فكره وتفعيل مدرسته (٥٥)، وبدأ منهجه التفسيري من حيث انتهى الخولي (٥٦)، ولكن يختلف عنه في اعتماده على العقل في تحديد دلالة النص ، ويتجاوز المعنى اللغوي لدلالة النص ليخضعه لمستويات معرفية بعيدة عن معناه الموضوع له، فضلا عن انكار حقائق المضمون ، كما في انكاره واقعية السحر والجن وغيرهما .

ولذا يمكن القول أن اسلوب نصر حامد التفسيري التأويلي منبثق من ارائه الهرمنيوطيقية بمثابة علم يختلف عما كان متعارفا في الاوساط الدينية(٥٧) من اعتمادهم المنهج التحليلي لتفسير النص القرآني، والالتزام بالدلالة اللغوية التي تمثل مضمونًا واقعيًا له.

المطلب الثالث : القراءة نصر حامد العلمانية للنص القرآني :

يرى نصر حامد ابو زيد أن سبب تخلف المسلمين هو جمودهم على ادوات فهم النص القرآني ،ولذلك أنطلق لقراءة جديدة لفهم النص القرآني، و لهذا سعى التفكيك لظاهرة الوحي، ونفي العلاقة، ووصف القرآن الكريم بالحدوث ، والبشرية لينطلق في تحرره في قراءته عن القيود الفكرية التي قيدته (الفكر الاشعري) وآلياته الثابتة التي لم تتغير مع تغير الواقع ،ولم تعالج الاشكاليات المعاصرة ، ومع ذلك كان يمكن لنصر حامد أن يُبقيَ على المنظومة القرآنية الموحدة في اثبات كون القرآن قديم بقدم الذات الالهية على ما يراها الاشاعرة ، مع الدعوة إلى التجديد الفكري ، وعصرنة القرآن ، وقابل للتطوير في مجال المعرفة بما يتناسب والثوابت القرآنية ؛ لان: ((النص القرآني القديم ناظر إلى واقع آتٍ، تماماً كنظر الارادة لوقوع الفعل عن اختيار، فكما لا يوجب ذلك سلب الاختيار عن الانسان، كذلك لا يؤدي الى سلب القرآن عن الواقع، إن علاقة النص بالله علاقة تتعالى عن الزمان والمكان لهذا فهو قديم، لكن العلاقة حينما ترتبط بالواقع تعاد إليها سمة الحركية، كعلاقة الفعل الالهي بالقدرة))(٥٨). وهذه من الاصول التفسيرية التي جاءت بها روايات أهل البيت (عليهم السلام) في اثبات صفة خلود للقرآن الكريم واعجازه .

إن التحولات الفكرية لدى نصر حامد أبو زيد ترجع لانقلابه على التشدد الديني والسياسي اللذان تعرض لهما من مؤسسته الدينية ، ويدل على ذلك قوله ((الدين أصبح وقوداً يحترق لتحريك عجلة السياسة .. والمؤسسة الدينية هي السبب))(٥٩) .

والذي ظهر للباحث من خلال استماعه لبعض حوارات نصر حامد ابو زيد ، أنه كان يدعو لنفسه في الالتزام بفكره ومنهجه في فهمه للنص القرآني ، ويرى فيه مرجعية اساس في تفسير القرآن ، وله طموحات أن يكون شيئًا عظيمًا ، ومؤثرًا في المجتمع الاسلامي على نحو الخصوص ، ولا يكتفي أن يقال له استاذ جامعي فقط (٦٠) . وهذه الطموحات لا يمنعها العقل والاسلام ، ولكن بشرط الالتزام بقدسية الاسلام واصوله المعرفية الاساس كالقرآن والسنة المطهرة والعقل الموافق للقرآن الكريم ، وليس العقل التشكيكي الذي يحاول استغلال اختلاف المفسرين والروايات والتعدد الدلالي للنص ليثبت الانفكاك والبينونة بين الوحي القرآني والنص القرآني ومفسره (صلى الله عليه عليه وآله وسلم) ؛ليثبت بشرية النص القرآنية ليتعامل معه تعاملًا بشريًا ، ويفرض تفسيره وتأويله عليه ويلزم الامة به.

حاول نصر حامد ابو زيد أن يجعل من نفسه مفسرًا ارقى من غيره في عصره وفهمه اوسع مما سبقه حتى من رسول الله (ﷺ) يقول ((إن فهم النبي للنص يمثل أولى مراحل حركة النص في تفاعله بالعقل البشري ولا يلتفت لمزاعم الخطاب الديني بمطابقة فهم الرسول للدلالة الذاتية للنص على جود مثل هذه الدلالة الذاتية))(٦١) .

وصريح كلامه يؤكد على عدم عصمة النبي (ﷺ) واحتمالية الخطأ في فهمه للنص ، وأنه لا يمثل الفهم والبيان المطلق للنص ، وتنزيل تفسير النبي(ﷺ)، منزلة اي مفسِّر له فهمه الخاص قد يختلف مع غيره ، فقد يكون خطأ أو صوابًا ،وهذا بعينه اعتراف صريح بعدم عصمة النبي(ﷺ) ، وعدم لزوم متابعته في فهمه للقرآن الكريم والقرآن الكريم يصرح بلزوم متابعته في كل زمان ومكان في قوله تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الحشر: ٧) والخطاب مطلق لجميع المعاصرين وغيرهم ، ومع الشك بالقيد فالأصل يحمل اللفظ على اطلاقه.

إن المدرسة الحداثيوية التفكيكية تتعامل مع الانبياء ولاسيما رسول الله (ﷺ) كبقية البشر لا فرق بينهم وبين جميع البشر الا في العلو والسمو في خطابهم واختلاف عصرهم ، ولا شأنية لهم في غيره من العصور فقد يكون هناك من هو اعلى شأنًا منهم في غير زمانهم ، وهذا عينه التفكير العلماني فيما يتعلق بخصاص الرسول والرسالة . وقد تَغافلَ نصر حامد عن مصادر المعرفة لدى الأنبياء وأن علمهم حضوريًا وليس فهمًا وادراكًا وكسبًا كبقية البشر وأن لرسول الله (ﷺ) ادراكًا متعاليًا يفوق ادراك سائر البشر ، وليس من نوع العلوم الحصولية الكسبية (٦٢).

لقد وضع نصر حامد نفسه في مقام النبوة والغاء للخاتمية المحمدية، بدعوى ترجيح فهمه للنص القرآني على فهم رسول الله (ﷺ) ، قال: ((النص منذ لحظة نزوله الاولى –أي مع قراءة النبي له لحظة الوحي- تحول من كونه نصًا إليها وصار فهمًا نصًا ارشاديًا لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل))(٦٣) . وهو بذلك يتغافل عن سعة دلالة القرآن الفاظ الكريم ، والهدف الاساس هو كمال الانسان بالالتزام بمضامينه العالية .

وأما محاولة التفكيك بين مراحل النص المعنوي النازل ومرحلة التأويل المعاصرة ، فهي مغالطة لتجريده عن كون دلالته عالمية لكونه خاتمة الكتب السماوية ، ويظهر من كلام نصر حامد أنه يريد القول بأنَّ الرسولَ (ﷺ) مجتهدٌ في فمجال التفسير ويحتاج الى إدراك نفسي وتأمل في كشف دلالته على نحو الكسب .

و يرى الباحث أن المعرفة الفكرية والعقدية التي نشأة عند نصر حامد تشكلت في اجواء من الاضطراب الفكري والديني والاجتماعية ، فنتج عن ذلك مجموعة من الافكار الالتقاطية السلبية العدائية للبيئة الاسلامية التي عاشها، وكشفت عن تأثره الكبير بالمدرسة التفكيكية الاستشراقية ، وحاول وصفها بالتأويلية ليعتبرها مشروعه الاساس في أنسنه النص القرآني ، واخضاعه للعقل الاستشراقي بعيداً عن اصول التفسير الاسلامي .

نتائج البحث

وصل الباحث إلى نتائج عدة وهي:

١- انقلاب نصر حامد على الفكر الاشعري ناتج عن تراكم معرفي لخليط من الافكار الكلامية والعقائدية في حقيقة الوحي الالهي.

٢- أنسنته للنص القرآني يرجع لاختلاف المفسرين والروايات في تاريخ جمع القرآن وكتابته ،فاستغل هذا الاختلاف .

٣- حصلت له مغالطة في فهم حقيقة الوحي من خلال عدم تقبله المنظومة الموحدة للإعجاز في المعني والالفاظ الالهية.

٤- جمع بين اسلمته واستغرابه ، بنقد الخطاب الديني، وهو احد اسباب المغالطات العقدية لديه..

٥- فقدت مصنفاته صبغة الاستدلال والاستشهاد بالقرآن الكريم والسنة المطهرة والشعر العربي ،وهذا يكشف عن عدم ايمان بالنص الذي يدعو لتفسيره وتأويله.

٦- وضع اسس معرفية جديدة لفهم القرآن ، تنطلق من ادوات العقلنة المعاصرة المخالفة لأصول التفسير .

٧- يستعمل اسلوب التعمية والمغالطة في استعمال الالفاظ بعيداً عن الادلة العلمية للقرآن والسنة المطهرة لإثبات تأويل أو دلالة معينة .

٨- كان للمنظمات العلمانية أثر بالغ في احتضانه والترويج لمشروعه كما يظهر من اللقاءات والحوارات العلنية، وهو يكفي لفساد مشروعه التغييري .

هوامش البحث

(١) الحكيمي ، محمد رضا ، المدرسة التفكيكية :١٣.ترجمة : عبد الحسن سلمان ،تقديم عبد الجبار الرفاعي ، دار الهادي، بيروت ،ط١ سنة ٢٠٠٠م.

(٢) المصدر نفسه: ١٣

(٣) وهذا التعريف للمدرسة التوحيدية متصيد من منهجية المدرسة التوحيدية التي اعتبرت جميع المعارف الانسانية لها مدخلية في فهم النصوص الدينية، ولا يراد من التوحيدية هي المدراس الالهية والاديان التوحيدية التي توحد الله تعالى . ظ، حيدر حب الله ، المدرسة التفكيكية والمدرسة الطباطبائي قراءة نقدية مقارنة .

(٤) حب الله ، حيدر ،المدرسة التفكيكية والمدرسة الطباطبائي، قراءة نقدية :١٣.

(٥) المصدر نفسه : ٧.

(٦) التأويلية نسبة لمنهج نصر حامد ابو زيد في تركيزه على تأويل النص القرآني من دون اصول التأويل كنص بشري وفك ارتباطه عن الوحي القرآني كونه نصاً بشرياً.

(٧) ابن فارس ،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)،معجم مقاييس اللغة : ٦: ٩٣/ . تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ،ط١ : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٨) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)لسان العرب : ١٥/ ٣٧٩. الناشر : دار صادر – بيروت ،ط١

(٩) ظ ، معرفة ، هادي (ت ١٤٣٧هـ) تلخيص التمهيد لعلوم القرآن: ١/ ١٣- ١٥،نشر: دار التعارف ،بيروت ط٢،سنة ١٤٣٢-٢٠١١م.

(١٠) الطباطبائي ، القرآن في الإسلام : ٨٩.

(١١) ظ ،السبحاني ، جعفر حسين، الإلهيات في الكتاب والسنة والاجماع والعقل ، .مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام):٣/١٢٣-١٢٨ .

(١٢) ظ ، الاعرجي ، ستار جبر ، الوحي دلالاته في القرآن الكريم والفكر الاسلامي :١٥٢، الناشر :دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١-١٤٢١هـ.

(١٣) المصدر نفسه :١٥٢.

(١٤) ظ، زرندي ، السيد مير محمدي ، بحوث في تاريخ القرآن : ١٤. الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة،ط١/١٤٢٠هـ.

(١٥) ظ ، الاعرجي ، ستار جبر ، الوحي دلالاته في القرآن الكريم والفكر الاسلامي :١٥٢.

(١٦) الشيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٥/٥٨١.

(١٧) ظ ،الطوسي،محمد حسن(ت ٤٦٠هـ) ، التبيان في تفسير القرآن الكريم:٦/٤٠٢.تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، الناشر : مطبعة الاميرة ، بيروت ، ط١- ٢٠١٠م.

(١٨) البيهقي ، ابو بكر ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: ٧ / ٥٢. الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١- ١٤٠٥ هـ.

(١٩) ظ ، الاعرجي ، ستار جبر ، الوحي دلالاته في القرآن الكريم والفكر الاسلامي :١٦١.

(٢٠) نصر حامد ، نقد الخطاب الديني :٧٧.

(٢١) المصدر نفسه : ٧٤.

(٢٢) نصر حامد ، محمد وآيات الله :٧٦.

(٢٣) المصدر السابق : ١٢٩.

(٢٤) لقاء نصر حامد مع اكبر كنجي موقع zamaaneh.com-idea.

(٢٥) الموقع نفسه.
(٢٦) نصر حامد ،محمد وآيات الله : ٧٤.
(٢٧) معرفة ،هادي ، التمهىد فى علوم القرآن : ١ / ٦٨.
(٢٨) نصر حامد ، نقد الفكر الديني : ١٧٩.
(٢٩) المصدر نفسه : ١٧٩.
(٣٠) ظ: نصر حامد أبو زيد ضيف برنامج حوار العمر ، قناة أل بي سي LBC ، تقديم جيزال خوري،تم نشره في ٢٠١٦/٠٨/٢٩.
(٣١) ظ، نصر حامد ابو زيد ، هكذا تكلم ابن عربي :١٩٨.
(٣٢)المصدر السابق :٢٨٧.
(٣٣) المصدر نفسه : ٢٨٧.
(٣٤) ظ، نصر حامد ،نقد الخطاب الديني : ١٣٠ -٣١٣.
(٣٥) نصر حامد ،اشكاليات القراءة وآليات التأويل :٣٩.
(٣٦) المصدر نفسه : ١٨٨.
(٣٧) ظ ، الصدر ، محمد باقر اسماعيل (ت١٤٠٠هـ)،المدرسة القرآنية :٨٦ ،الناشر: العارف للمطبوعات ، بيروت ، ط١ - ١٤٣٣هـ .
(٣٨) ظ: نصر حامد ابو زيد ، النص السلطة الحقيقة : ٣٣.الناشر :المركز القافي العربي ،ط١-٢٠١٧م.
(٣٩) ابو زيد ، نصر حامد ، اشكاليات القراءة وآليات التأويل : ٤٩.
(٤٠) نقد الخطاب الديني :١٨١.
(٤١) ضوابط القطعي من تفسير القرآن :٢٠٦/١.
(٤٢) مجلة العربي ، العدد(٤٥٠):٦٩ سنة ١٩٩٦م نقلا عن العلمانيون والقرآن : احمد ادريس الطعان:٧٧١.
(٤٣) ظ ، فتحي سباق ابو سمرة عابد، انحرافات الحداثيين في التفسير : نشأتها وأسسها ومناهجها :١٥٧.
(٤٤) ظ ، نقد الخطاب الديني : ٢٠٧، ٢١٢ ، ٢١٣.
(٤٥) نصر حامد ،النص، السلطة ، الحقيقة :١٣٥.
(٤٦) المصدر السابق :٧٨.
(٤٧) ظ: نصر حامد ابو زيد ، نقد الخطاب الديني :١٠.

(٤٨) نقد الخطاب الديني :٧٨.

(٤٩) ظ ، نصر حامد ، دوائر الخوف قراءة في خطاب الخوف:٨٠.الناشر: المركز الثقافي العربي ط١: ٢٠٠٤م.

(٥٠) دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة :٨٠

(٥١) نصر حامد أبو زيد, الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية. الناشر: المركز الثقافي العربي، ط١: ٢٠١٧م.

(٥٢) نقد الخطاب الديني :٣٤.

(٥٣) حيدر حب الله ، الدرس القرآني وتجاذبات المناهج – قراءة في علوم القرآن عند نصر حامد أبو زيد.مقال في موقع الدكتور حيدر حب الله .

(٥٤) المصدر السابق :١٨١.

(٥٥) ظ ،محمد رضا حاجي ، نصر حامد ابو زيد هرمنيوطيقا وتأويل النص القرآني :١٧٠. العتبة العباسية المقدسة ،ط١-

(٥٦)ظ ، نصر حامد ابو زيد ، مفهوم النص :١٠-١٩.الناشر: المركز الثقافي العربي ،ط١-٢٠١٧م.

(٥٧) المصدر السابق :١٦٥.

(٥٨) حيدر حب الله ، الدرس القرآني وتجاذبات المناهج – قراءة في علوم القرآن عند نصر حامد ابو زيد.

(٥٩) نصر حامد ابو زيد ،نقد الخطاب الديني :٣٤.

(٦٠) المصدر نفسه :

(٦١) نقد الخطاب الديني :٤٦.

(٦٢) ظ ،هرمنيوطيقا وتأويل النص :١٨٦.الناشر: المركز الثقافي العربي،ط١-٢٠١٧م.

(٦٣) المصدر السابق : ٤٦.

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم

١- فتحي سباق ابو سمرة عابد، انحرافات الحداثيين في التفسير : نشأتها وأسسها ومناهجها :

٢- ابن فارس ،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)،معجم مقاييس اللغة : تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ،ط١ : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ) ،لسان العرب : الناشر : دار صادر – بيروت ،ط١ - ١٤٣١هـ

٤- الاعرجي ، ستار جبر ، الوحي دلالاته في القرآن الكريم والفكر الاسلامي ،الناشر :دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١-١٤٢١هـ.
٥- الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية. الناشر المركز الثقافي العربي، المغرب الدار البيضاء ،ط١-٢٠٠٧.
٦- الحكيمي ، محمد رضا ، المدرسة التفكيكية ،.ترجمة : عبد الحسن سلمان ،تقديم عبد الجبار الرفاعي ، دار الهادي، بيروت ،ط١ - ٢٠٠٠م.
٧- حيدر حب الله ، الدرس القرآني وتجاذبات المناهج – قراءة في علوم القرآن عند نصر حامد أبو زيد.مقال في موقع الدكتور حيدر حب الله .
٨- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن: ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ط١ - ١٤١٢ هـ .
٩- السبحاني ، جعفر حسين، الإلهيات في الكتاب والسنة والاجماع والعقل ، الناشر:مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)، قم ، ط -١٤١٤هـ.
١٠- السيوطي ، جلال الدين ،عبد الرحمن بن أبي بكر،(ت٩١١هـ)،الإتقان في علوم القرآن: ١ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط١،١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
١١- الصدر ، محمد باقر اسماعيل (ت١٤٠٠هـ)،المدرسة القرآنية ،الناشر: العارف للمطبوعات ، بيروت ، ط١ - ١٤٣٣هـ .
١٢- الطوسي، محمد حسن(ت ٤٦٠هـ) ، التبيان في تفسير القرآن الكريم: تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي ط١: الاميرة ، ٢٠١٠م.
١٣- عبد العزيز بن عبد الله الراجحي ،شرح الاقتصاد في الاعتقاد ، الناشر:مركز عبد العزيز الراجحي للاستشارات والدراسات ،ط١ -١٤٣٩ه-٢٠١٧م
١٤- الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين : تحقيق : د. مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي:ط١، نشر: مطبعة باقري، قم - ١٤١٤هـ.
١٥- محمد ادريس التونسي ،قراءة في مشروع نصر حامد أبو زيد الفكري، الناشر : مؤمنون بلا حدود ، ط١-٢٠١٥.
١٦- محمد المزوغي ،العقل والتاريخ والوحي ، الناشر: منشورات الجمل، المغرب ، ط١-٢٠٠٧.

١٧- محمد رضا حاجي ، نصر حامد ابو زيد هرمنيوطيقا وتأويل النص القرآني ،العتبة العباسية المقدسة ،ط١-٢٠

١٨- محمد محمد ياسين، ضوابط القطعي من تفسير القرآن ،الناشر:جائزة دبي الدولية ،ط١-١٤٣٦ه.

١٩- محمود بن علي بن احمد ، موقف المدرسة العقلية المعاصرة من علوم القرآن واصول التفسير: نشر : مركز تفسير للدراسات القرآنية ، الرياض ،ط١-١٤٣٦هـ.

٢٠- معرفة ، هادي (ت ١٤٣٧هـ) تلخيص التمهيد لعلوم القرآن،الناشر: دار التعارف ،بيروت ط٢، ١٤٣٢-٢٠١١م.

٢١- معرفة، هادي محمد (ت ١٤٢٧هـ) ، التمهيد في علوم القرآن، نشر: دار التعارف ، بيروت ، ط٢ ، سنة ١٤٣٢ – ٢٠١١ م.

٢٢- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ،الناشر المركز الثقافي العربي، المغرب الدار البيضاء ،ط١-٢٠١٤.

٢٣- النص السلطة الحقيقة ، الناشر المركز الثقافي العربي، المغرب الدار البيضاء ،ط١-١٩٩٥.

٢٤- نصر حامد ابو زيد ، نقد خطاب الديني : الناشر: سيناء للنشر ،مصر، ط٢-١٩٩٤.

٢٥- نصر حامد ، دوائر الخوف قراءة في خطاب الخوف:لناشر: /المركز الثقافي العربي ط١: ٢٠٠٤م.

٢٦- نصر حامد ، محمد وآيات الله : الناشر :المركز القافي العربي ،ط١- ٢٠١٧م.

٢٧- نصر حامد ابو زيد (ت ٢٠١٠هـ)،اشكاليات القراءة وآليات التأويل ،الناشر : المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط٧-٢٠٠٥.

٢٨- نصر حامد ابو زيد ، النص السلطة الحقيقة ،الناشر :المركز القافي العربي ،ط١- ٢٠١٧م.

٢٩- نصر حامد ابو زيد ، مفهوم النص.الناشر: المركز الثقافي العربي ،ط١-٢٠١٧م.

٣٠- نصر حامد ابو زيد ، هكذا تكلم ابن عربي ،الناشر:المركز الثقافي العربي، ط١-٢٠١٤م.

٣١- نصر حامد ابو زيد ،هرمنيوطيقا وتأويل النص ،الناشر: المركز الثقافي العربي،ط١-٢٠١٧م.

٣٢- نصر حامد أبو زيد, الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية. الناشر: المركز الثقافي العربي ، ط١: ٢٠١٧م.

٣٣- نصر حامد ابو زيد، فلسفة التأويل :الناشر:المركز الثقافي العربي، ط١-٢٠١٤م.

٣٤- نصر حامد ابوزيد ،اشكاليات القراءة وآليات التأويل :الناشر : المركز الثقافي العربي .ط١-٢٠١٧م.

المواقع والمجلات:

١- مجلة العربي ، العدد(٤٥٠)ص٦٩ سنة ١٩٩٦م نقلا عن العلمانيون والقرآن : احمد ادريس الطعان ،ص,٧٧١

٢ - موقع قناة أل بي سي LBC ، نصر حامد أبو زيد ضيف برنامج حوار العمر ، تقديم جيزال خوري،تم نشره في ٢٠١٦,/٠٨/٢٩

٣- موقع. zamaaneh com-idea . لقاء نصر حامد مع اكبر كنجي موقع.

٤- موقع حيدر حب الله ، الدرس القرآني وتجاذبات المناهج – قراءة في علوم القرآن عند د. نصر حامد أبو زيد.